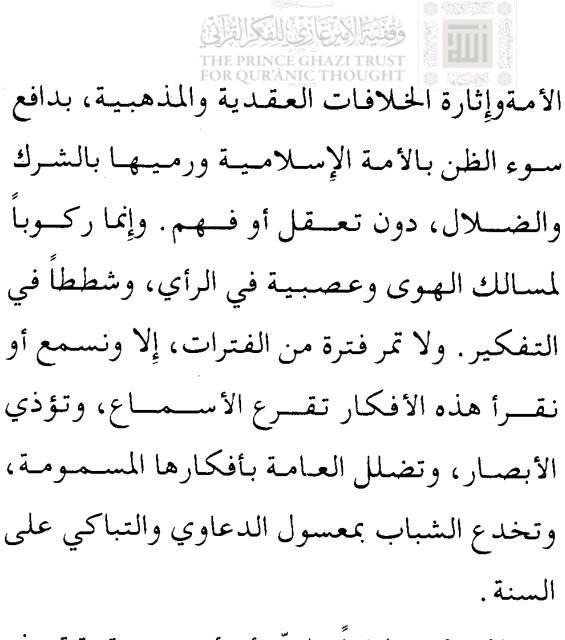


THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ÀNIC THOUGHT الليسلامية - دلجي -الشقون الليسلامية - دلجي -التق التق الإفتادوابيموت ومتم الجورج 1. بر نأليف: خادم العلم بشريف و/جيسىبن جير ليل مابن مانع الطيري

بسم الله الرحمن الرحيم

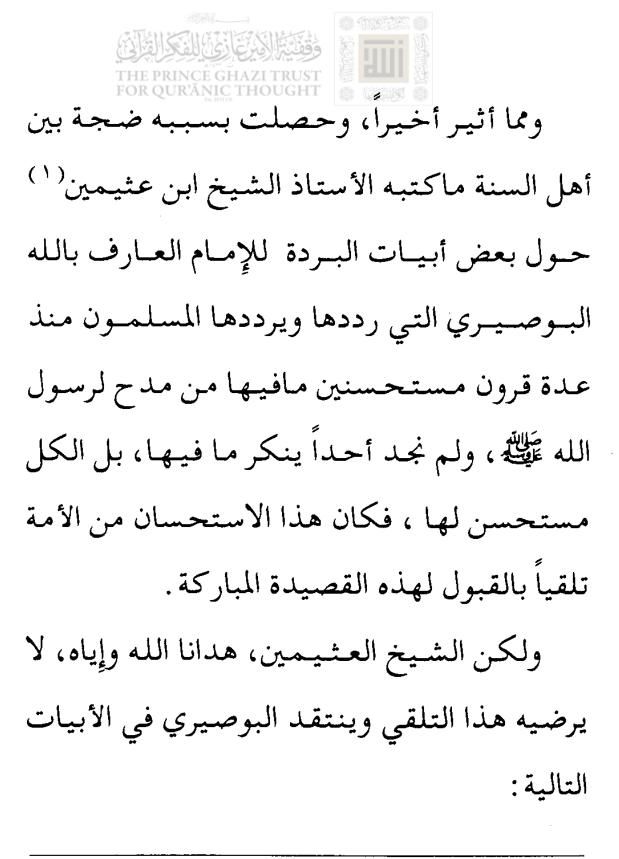
الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين.

وبعد: ففي الوقت الذي تعصف فيه بالأمة الإسلامية ريح هوجاء، تكاد تأتي على جذورها، وفي الوقت الذي يجب فيه وأد الخلافات، والوقوف صفاً و احداً أمام هجمات أعداء الإسلام التي تحاصر وتحاول القضاء على جذوة هذا الدين _ دين الإسلام _ في القلوب. يأبى على فسريق من الناس إلا نكأ جسراح



لذا رأيت لزاماً عليّ، أن أوضح حقيقة هذه الأمور، ومافيها مَن خطل تدفع وهم المتوهمين، وتذهب الحيرة عن نفوس المسلمين، وتبين لهم الحق من الباطل.

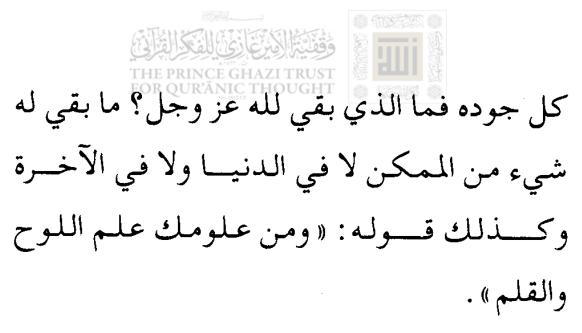
٤



(١) انظر (فتاوى مهمة لعموم الأمة) جمع وإعداد ابراهيم ابن عثمان الفارس ص ٤٦ /ط أولى ١٤١٣هـ



سواك عند حلول الحادث العمم إِن لم تكن في معادي آخذاً بيدي فضلا وإلا فقل يا زلّة القدم فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم فقال ابن عثيمين هدانا الله وإياه : «مثل هذه الأوصاف لا تصح إلا لله _ عرز وجل _ وأنا أعجب لمن يتكلم بهذا الكلام إن كان يعقل معناه كيف يسوغ لنفسه أن يقول مخاطباً النبي _عليه الصلاة والسلام _ فإن من جودك الدنيا وضرتها. (ومن) للتبعيض، والدنيا هي الدنيا وضرتها هي الآخرة، فإذا كانت الدنيا والآخرة من جود الرسول عليه الصلاة والسلام _ وليس



(ومن) هذه للتبعيض ولا أدري ما ذا يبقى لله تعالى من العلم إذا خاطبنا الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا الخطاب؟». انتهى كلام الشيخ العشيمين بلفظه، وفقنا الله وإياه للصواب.

وقبل أن نخوض في الرد التفصيلي عن تلك الشبهات والإِثارات نتساءل :

۱) هل ذات الله تعالى محدودة؟
۲) هل علم الله تعالى محدود؟
۳) هل جوده وكرمه محدودان؟



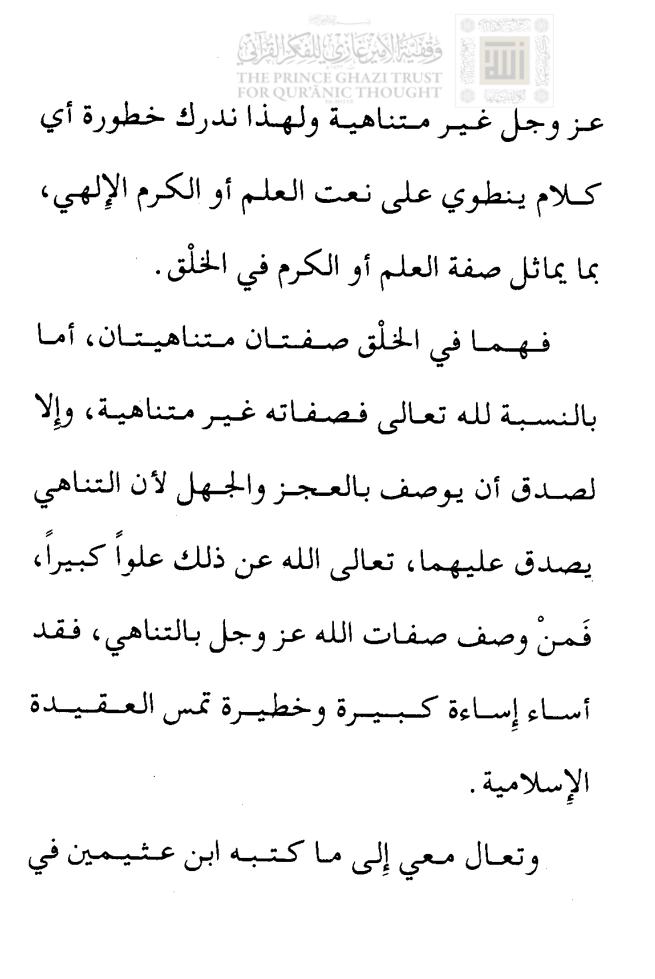
والجواب على هذه الأسئلة والذي يتبادر إلى ذهن عوام المسلمين فضلاً عن علمائهم، أن الله تعالى لا نهاية لكماله ولا حدود لصفاته، لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . فكل من اعتقد المحدودية في ذات الله تعالى أو في صفاته، أو حَصَر علم الله في شيء مخلوق كاللوح والقلم فقد أخطأ الصراط المستقيم واتبع السبل، لأنه هدم أعظم ركن من أركان الإسلام وهو التوحيد الذي يقتضى تقديس الله تعالى عن مشابهة المخلوقات في ذاته وصفاته وأفعاله وسنتعرف أخي القارئ في هذه الرسالة عن هذه القضايا بشيء من التفصيل بحول الله وتوفيقه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

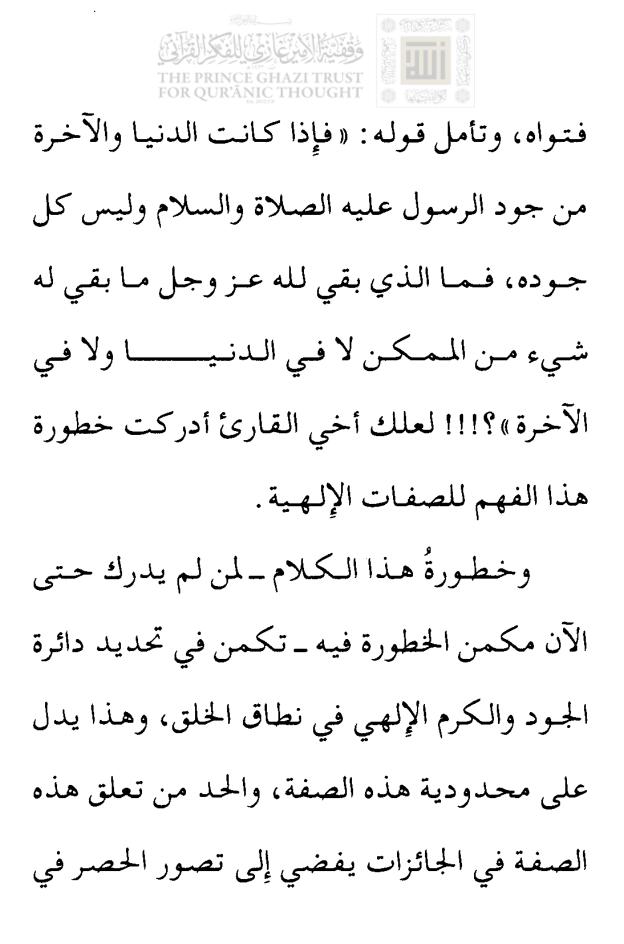


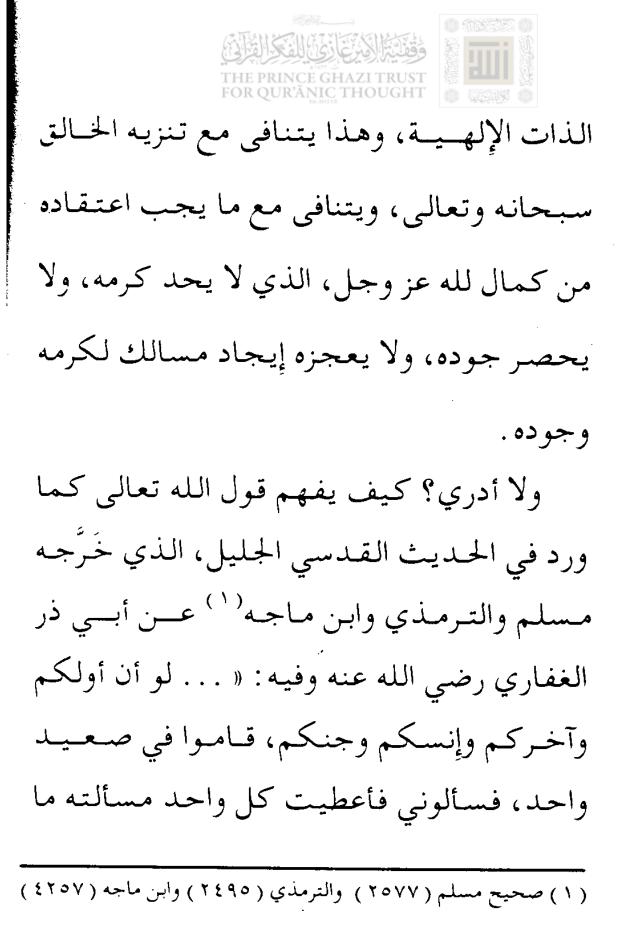
العقيدة

وهنا يقف الإنسان مندهشاً أمام هذا الكلام، أيعى الشيخ حقاً ما قاله أم هي زلة لسان، لم يتنبه لها بعد ذلك؟ مع أن هذا الكلام نشر في مجلة ثم جمع في كتاب، ومن اللازم أن يعرض عليه ليوافق على نشره، فكيف سمح لنفسه أن يتصور صفات الله سبحانه وتعالى بهذه المحدودية وهذا الحصر؟. وكلنا يعلم أن من الأمرر التي يجب أن تكون راسخة في عقيدة المسلم، أن صفات الله

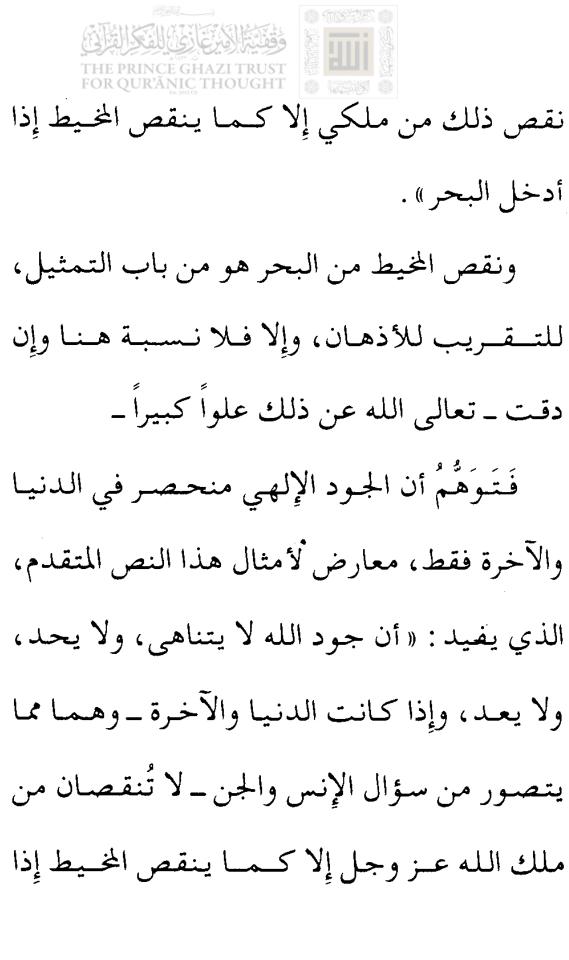


This file was downloaded from QuranicThought.com

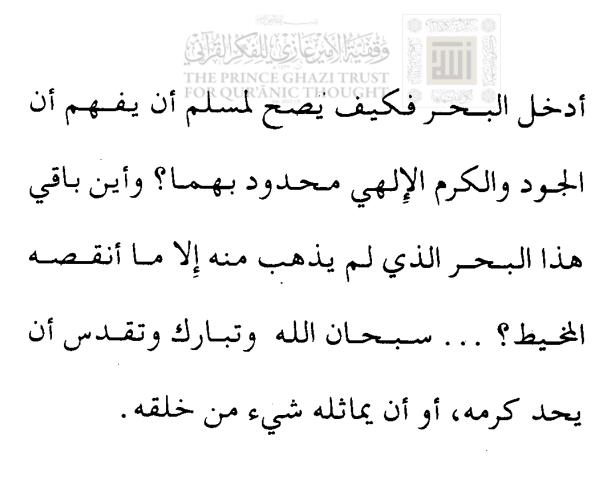




This file was downloaded from QuranicThought.com



This file was downloaded from QuranicThought.com



* * *

.

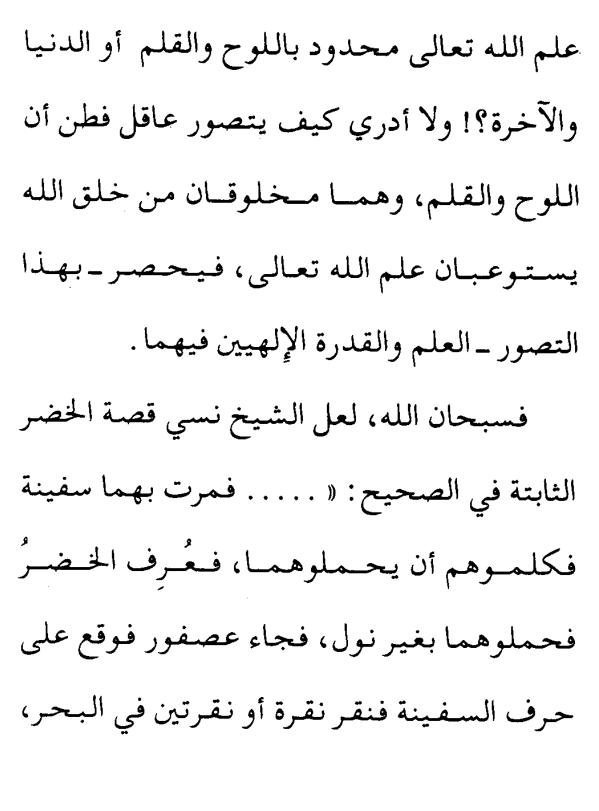


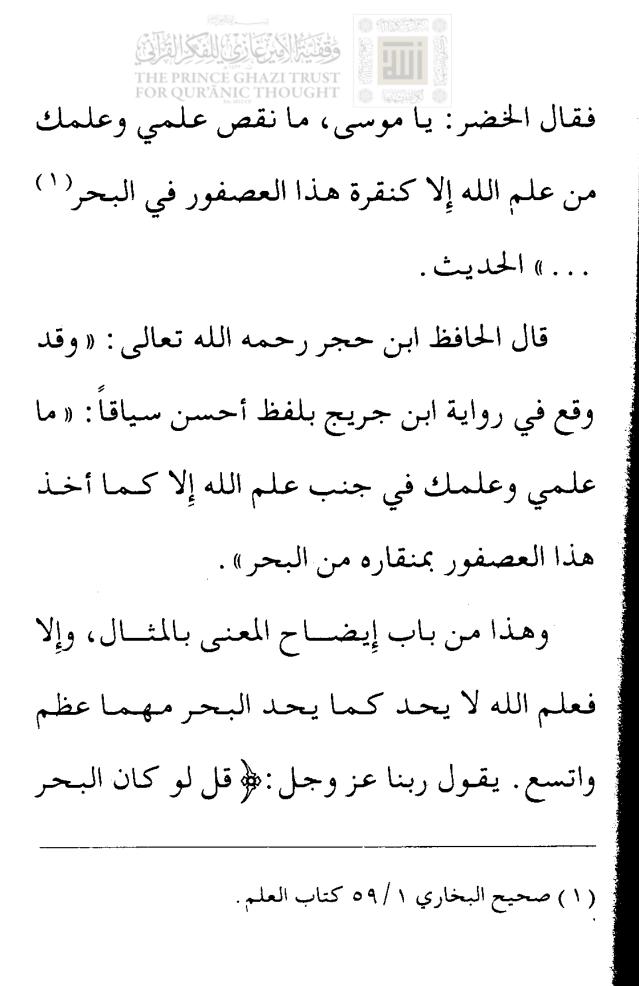
يقول هذا الشيخ _ هدانا الله وإياه _: «ومن علومك ... ولا أدري ماذا يبقى لله تعالى من العلم إذا خاطبنا الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا الخطاب».

وهذا كلام خطير جداً يمس جانب العقيدة مساً واضحاً بيناً، لأن الله تعالى لا يحد علمه ولا يحاط به، تعالى عن ذلك علواً كبيراً... فعلمه سبحانه المتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات، لا يوصف ببداية ولا ينعت بنهاية، ولا تحده غاية، سبحان الله عما يصفون ويتوهمون.

10



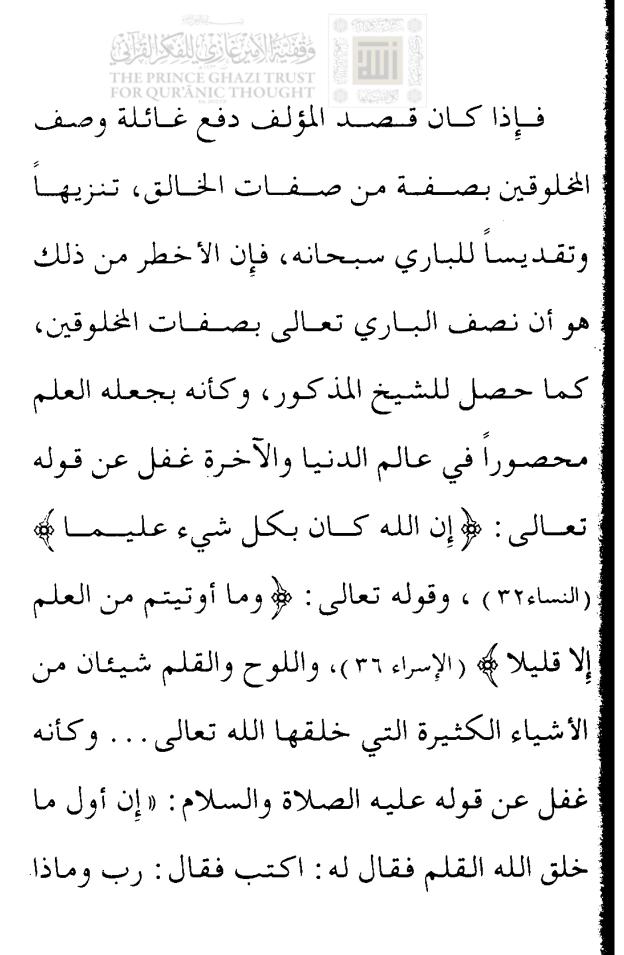


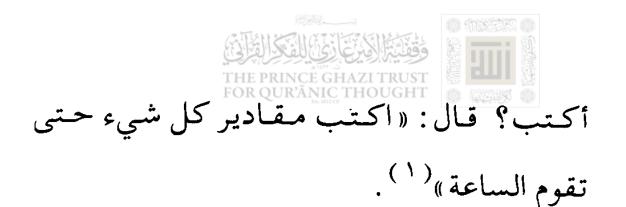




كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾ (الكهف١٠٩).

ملاحظات على كلامر الشيخ العثيمين وهنا يتبادر إلى عقل المسلم السؤال التالي : مادام الشيخ فهم أن العلم محصور باللوح والقلم فأين كان علم الله قبل خلقهما، سبحانه وتعالى لا يوصف بأين ولا ينعت بكيف. ثم ألم يفطن هداه الله إلى أن حصر العلم في المتناهى من صفات علم المخلوقين وهذا تشبيه للباري بخلقه؟ وهو يعلم خطورة التشبيه في العقيدة الإسلامية وموقف علماء الإسلام من المشبهة.

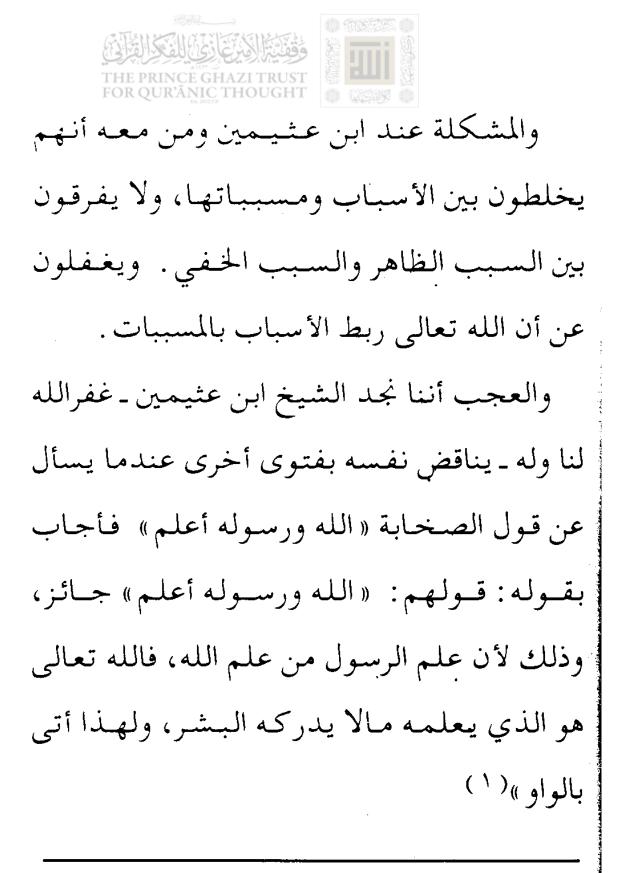




ومن الواضح أن ما بعد يوم القيامة من عوالم لم يسجلها القلم كما يفهم من هذا الحديث: فما المانع أن يطلع الله من شاء من خلقه على هذه العوالم التي لم يسجلها القلم، ولم تحفظ في اللوح المحفوظ، ولا سيما حبيبه ورسوله خات الأنبياء علي وخاصة أن نصوصاً كثيرة جاءت لتكشف عن ذلك وسيأتي ذكرها.

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٢٧٠٠) واللفظ له وأحمد في المسند ٥/٢١٧. وله شواهد منها ما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١/٩٤و.٥ والآجري في الشريعة ص١٧٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٤٨٠ وهو حديث صحيح.

۲.



(١) انظر المجموع الثمين من فتاوي العثيمين ٢ / ٢١٣ طبعة ١٤١١هـ.



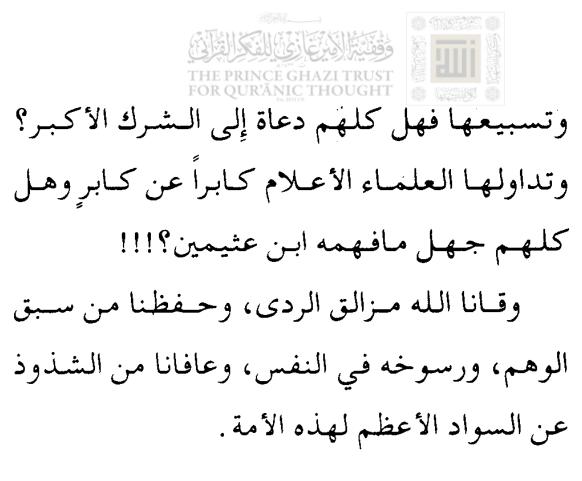
توضيح الأبيات كما فهمها العلماء الثقات

والآن ماذا يعنى البوصيري رحمه الله تعالى بهـذه الأبيـات، وهل كـفـر هو ومن أُعـجب بقصيدته وأحبها؟ كما أفتي ابن عثيمين حيث قال في فتواه: « . . . هذا بقطع النظر عما بهذه الاحتفالات من الغلو بالنبي عَظِيمً المؤدي إلى الشرك الأكربر المخرج عن الملة الذي كان رسول الله عَيْنَة نفسه يحارب الناس عليه، ويستبيح دماءهم وأموالهم وذراريهم فإننا نسمع أنه يلقى في هذه الاحتفالات من القصائد مايخرج عن الملة قطعاً كما يرددون قول البوصيري ياأكرم الخلق . . . » ثم ذكر الأبيات المتقدمة!!! ونحن نقول لابن عثيمين إن العشرات من

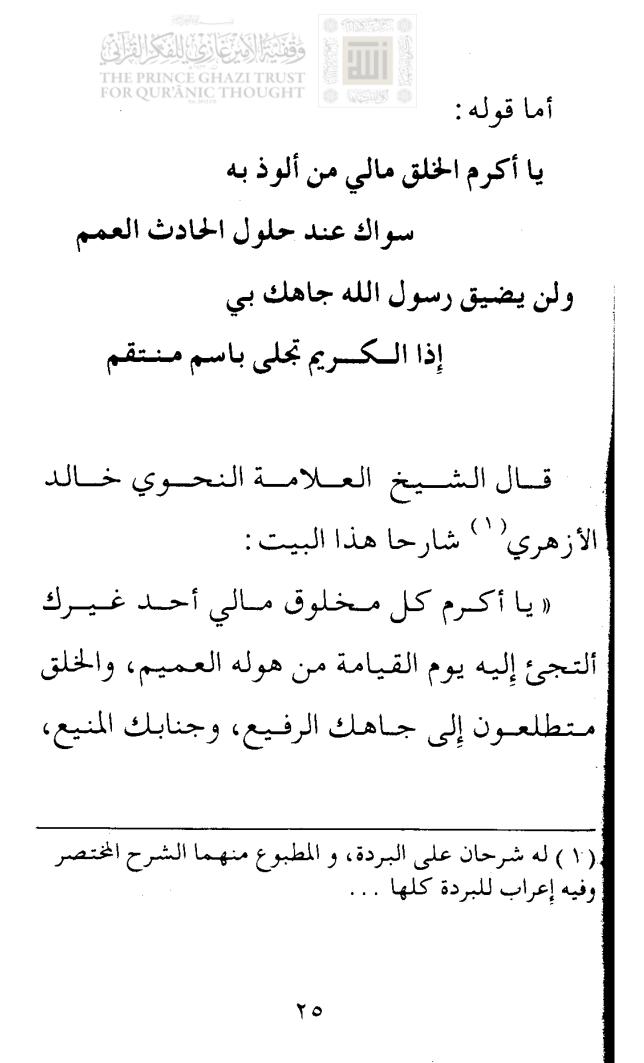


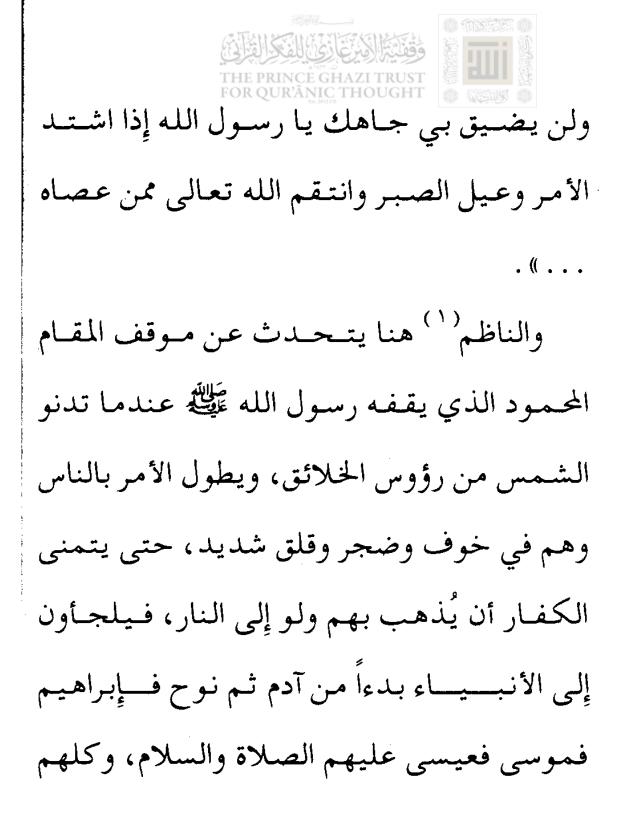
هذه القصيدة وتفننوا في شرحها وتخميسها

(١) ممن شرح قصيدة البردة المسماة بالكواكب الدرية : (الإمام النحوي ابن هشام الحنبلي ت٧٦١)، (وابن الصائغ ت٧٧٦)، وابن العماد ت٨٠٨)، و(جلال الدين المحلي ت٨٦٤هـ)، و(علاء الدين البسطامي ت٧٥هه). و(على القلصاي ت ٨٩١)، و(خالد الأزهري ت٥٠٥) و(الإمام الفقيه نور الدين على القاري الحنفي ١٠١٤)، و(المحدث الكبير الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ت٩٢٣، صاحب إرشاد الساري في شرح البخاري وسمى شرحه على البردة الأنوار المضية في شرح الكواكب الدرية)، و(شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري ت٩٢٦ وسماه الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة)، و(العلامة الكبير الزركشي محمد ابن بهادر ت٧٩٤)، و(الشيخ القاضي بحر بن رئيس الهاروني المالكي)، و(محمد بن عبدالله بن مرزوق المالكي المغربي ٧٨١هـ)، و(الشيخ الباجوري ت ١٢٧٦هـ)، و(الفناري عبيد الله بن محمد بن يعقوب ت٩٣٦) قال صاحب الشقائق النعمانية: وهو من أحسن شروحها. وغيرهم عشرات من العلماء والمحققين وبعضهم خمسها وسبعها، قال السهراني ت١٠٤٨ : رأيت خمسة وثلاثين تخميسا جمعها بعض العلماء ورأيت تسبيعا عجيبا مبدوءا من أوله إلى آخره بلفظة الجلالة للشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالله المكي ... الخ اهد من كشف الظنون ٢ / ١٣٣١ . وكتاب المدائح النبوية وأثرها في الأدب العربي للدكتور زكي مبارك .

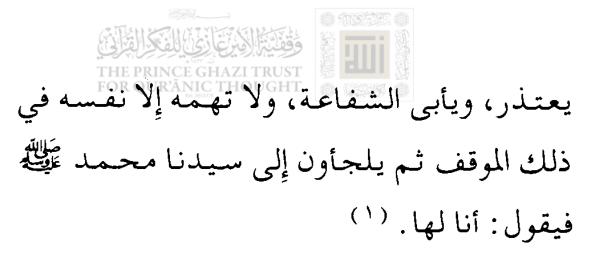


* * *





(١) أي العارف بالله البوصيري



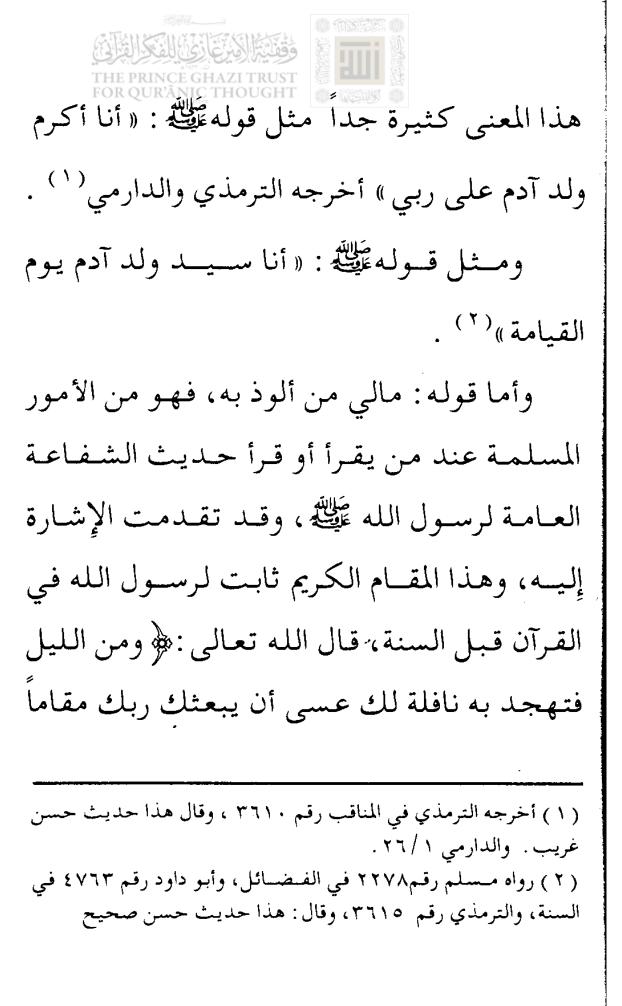
والشاعر يذكر رسول الله بهذه الخصوصية الجليلة العظيمة التي دلت عليها الأحاديث الصحيحة وفي الحديث : «فيلهمني الله محامد لا أقدر عليها الآن فأحمده بتلك الحامد، ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك، وسل تعطه واشفع تشفع ...» الحديث .

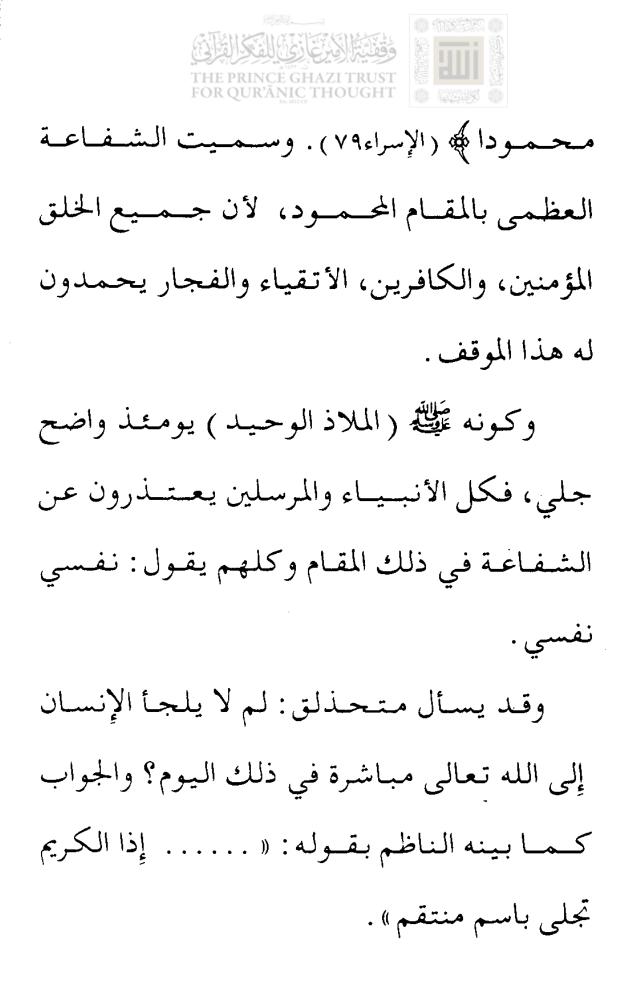
والشاعر البوصيري رحمه الله يذكر الشفاعة الكبرى التي دلت عليها الأحاديث الصحيحة وهي خاصة بسيدنا رسول الله عَلَيْهُ . (١) الحديث رواه البخاري ٦ / ٢٦٥ في الأنبياء، ومسلم رقم١٩٤ في الإيمان واللفظ له والترمذي رقم٢٤٣٦ في صفة القيامة .

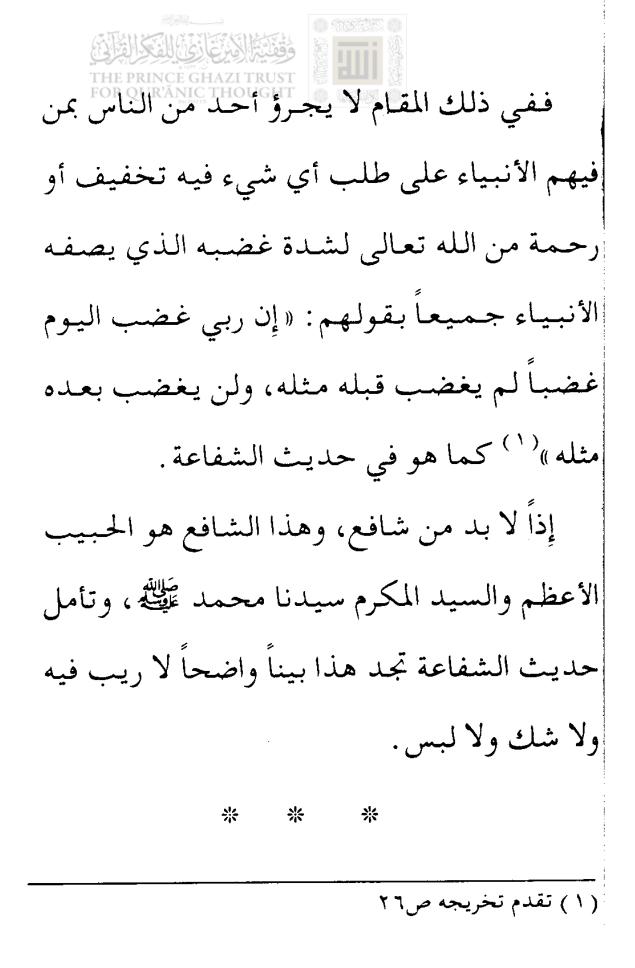


وهناك أنواع أخرى من الشفاعات الخاصة لنبينا ﷺ غير هذه الشفاعة لا مجال هنا للحديث عنها.

فهل في هذا ما يمس العقيدة في شيء؟. بل هل هذا إلا مــحض الإيمان؟ والإيمان بالشفاعة من الأمور التي يتميز بها أهل السنة والجماعة بخلاف بعض المبتدعة الذين أنكروا شفاعته صلوات الله وسلامه عليه. ولا أدري إن كان بعض الناس يشيره أن يوصف رسول الله عَلِيه بأنه أكرم الخلق ... ؟؟! علماً بأن هذه الخصوصية لرسول الله عَلِيه من المسَلَّمات عند المسلمين، والأحاديث التي تؤكد









فإِن من (1) جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

١) ضرة الدنيا: هي الآخرة

۲) اللوح: جـسم نوراني، كـتب فـيه القلم بإذن الله تعـالى مـا كـان ومـا يكون إلى يوم القيامة.

*) القلم: هو جسم نوراني خلقه الله تعالى،
وأمره أن يكتب ما كان وما يكون إلى يوم
القيامة.

الجود: إفاضة ما ينبغي لا لعوض ولا لغرض.

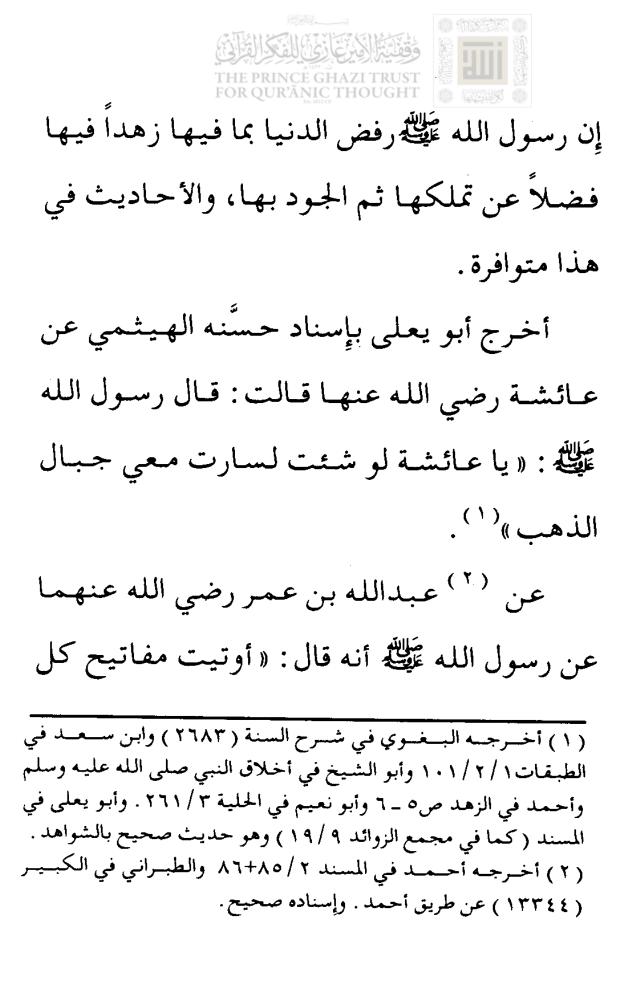
(١) قال الألوسي في تفسير الآية الكرية: {إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه}(النساء ١٧١) وهي أي: (من) لابتداء الغاية مجازاً لا تبعيضية كما زعمت النصارى، ويحكى أن طبيباً نصرانياً حاذقاً للرشيد ناظر علي بن الحسين الواقدي المروزي ذات يوم فقال له: إن في كتابكم مايدل على أن عيسى عليه السلام جزء منه تعالى وتلا هذه الآية، فقرأ الواقدي {وسخر لكم مايدل على مافي السموات ومافي الأرض جميعاً منه}(الجاثية ١٣٥).

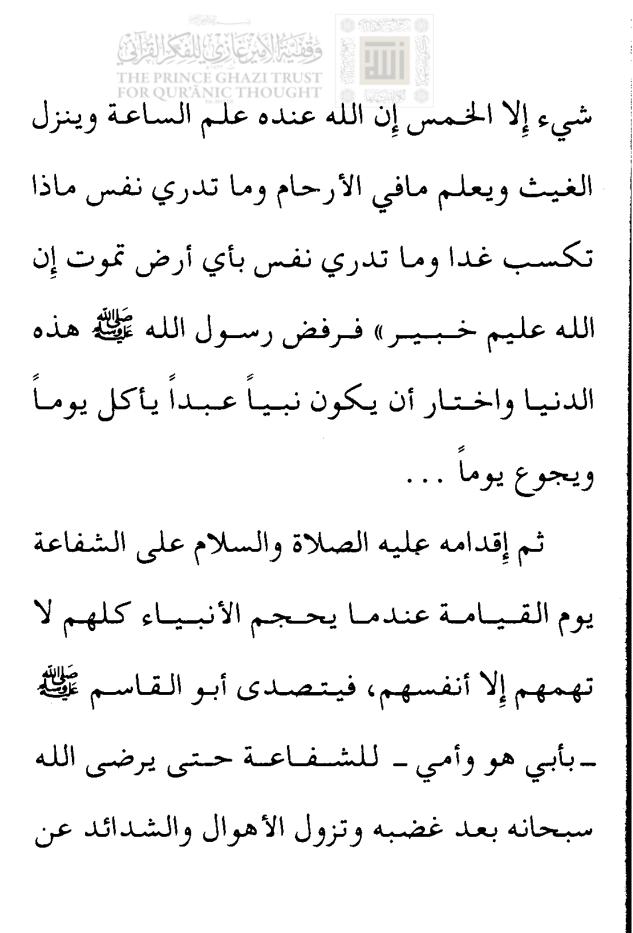


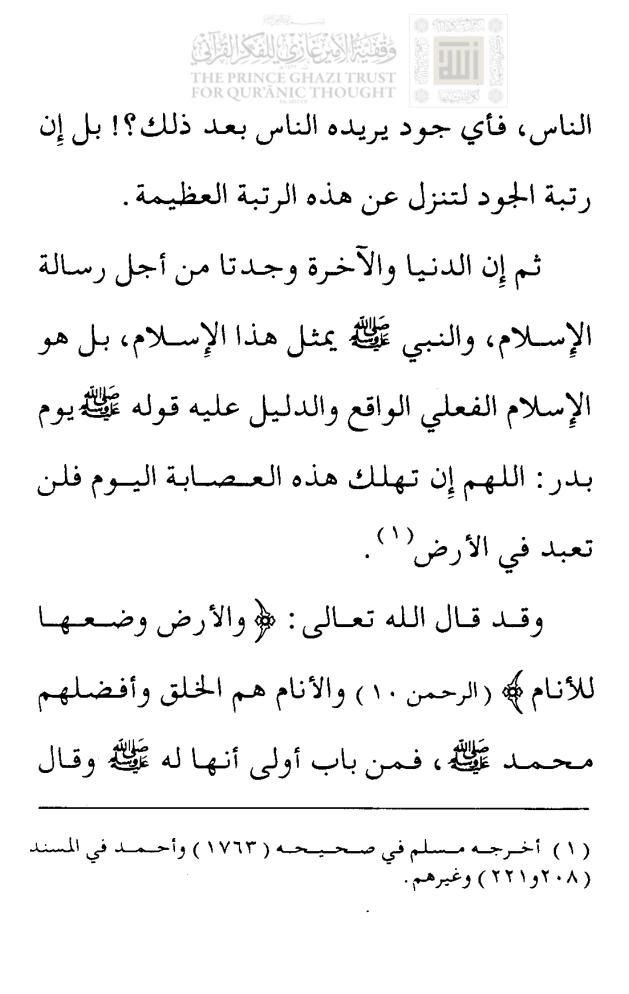
قال الشيخ خالد الأزهري: «وإنّ خيري الدنيا والآخرة من جودك، وعلمي اللوح والقلم من علمك، وأنت الحقيق بذلك، والمعول في الشفاعة عليك».

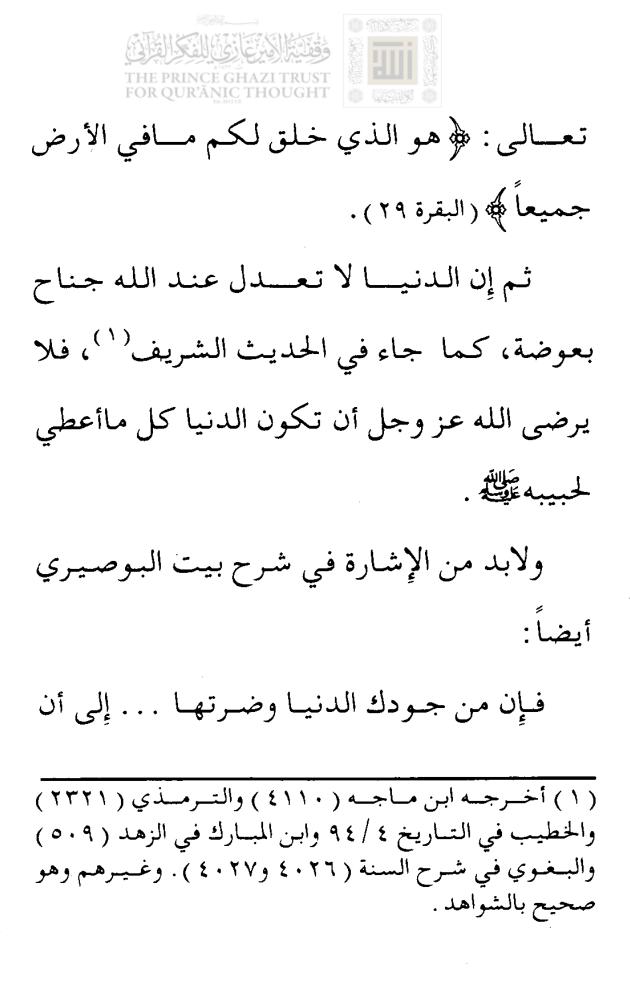
وقال الشيخ ابراهيم الباجوري أحد شراح البردة وهو ممن ولي مشيخة الأزهر في القرن الثالث عشر من الهجرة: «والمراد من الدنيا ما قابل الأخرى، ولذلك جعلها الناظم ضرتها، وفي كلامه تقدير مضاف أي خيري الدنيا وضرتها التي هي الآخرة، فمن خير الدنيا هدايته عَظِيمً للناس، ومن خير الآخرة شفاعته عَظِيمَ فيهم».

22











العرب استعملوا المجاز، وهو أسلوب من أساليب

العربية المتفق عليه، ومن نفاه فقد نفي عن العربية بعضاً من الفصاحة .

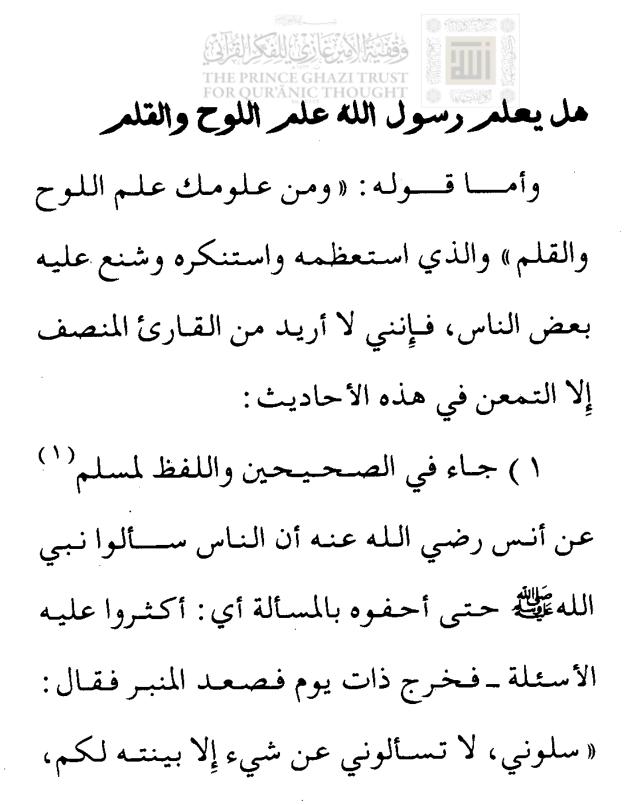
وفي كلام الشاعر البوصيري رحمه الله تعالى في هذا البيت نجد استعماله للقرينة السببية في علاقة الجازالمرسل، فكانه أراد: إن من جودك هداية الناس في الدنيا، وهذه الهداية موصولة لرب العالمين وهي سبب الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، ومن جودك أيضاً الشفاعة في الآخرة، وهي علاقة مجاز على القرينة السببية وفي القرآن الكريم: ﴿ وينزل لكم من السماء

۳۸



سبب الرزق المتنوع الأشكال. (١)

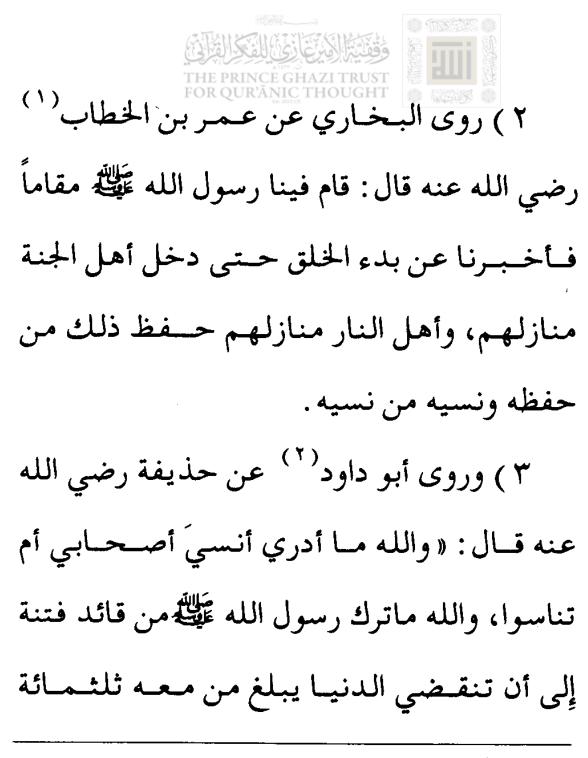
(١) في القرآن الكريم الآيات الكثيرة التي تضمنت الجاز فمن ذلك: علاقة الجاز المرسل كقوله تعالى: (فأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) أي في الجنة، وسميت بالرحمة لحلولها فيها. ومنها (فليدع ناديه) أي أهل ناديه، لأنه محل لهم . ومنها: علاقة الجاز إلى ما يؤول الشيء إليه كقوله تعالى (إني أراني أعصر خمراً) . ومنها: العلاقة البدلية كقوله تعالى (فإذا قضيتم الصلوة) أي أديتموها ومنها: إطلاق الزيادة بالحرف كقوله تعالى (لا أقسم) أي أقسم فلا زائدة للتأكيد مجازاً. وكذلك زيادة الاسم كقوله تعالى (أدخلوا آل فرعون) أي ادخلوا فرعون. ومنه إطلاق الحذف كقوله تعالى: (تالله تفتأ تذكر يوسف) أي لا تفتا. وأنواع المجاز المتعددة وردت في القرآن الكريم، وهو من إعجاز القرآن وبلاغته.



(١) صحيح البخاري ٣ / ٢٢٥ ، مسلم ج٨ / ص١٢١ برقم ٢٣٥٩



فلما سمع القوم أرموا ورهبوا أن يكون بين يدي أمر قد حضر، قال أنس: فجعلت ألتغت يميناً وشـمـالاً فـإذا كل رجل لافٌّ رأسـه في ثوبه يبكي، فأنشأ رجل من المسجد، كان يلاحي فيُدعى لغير أبيه، فقال: يا نبى الله من أبى؟ قال: أبوك حذافة، ثم أنشأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، عائذاً بالله من سوء الفتن ثم قال عَلَي الله عنه الم أر كاليوم قط في الخير والشر، إنى صورت لي الجنة والنار فرأيتهما دون هذا الحائط».



(١) ج٢ / ص٤١٨ برقم ٣١٩٢. (٢) السنن ٤ / ٩٥ برقم٤٢٤٣. وفي إسناده ابن قبيصة بن ذؤيب لم يعين. وقيل هو إسحاق ولكن أبا داود لم يخرج لإسحاق. ولا يضر الاستدلال به لتقدم حديث البخاري.



فصاعداً إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم

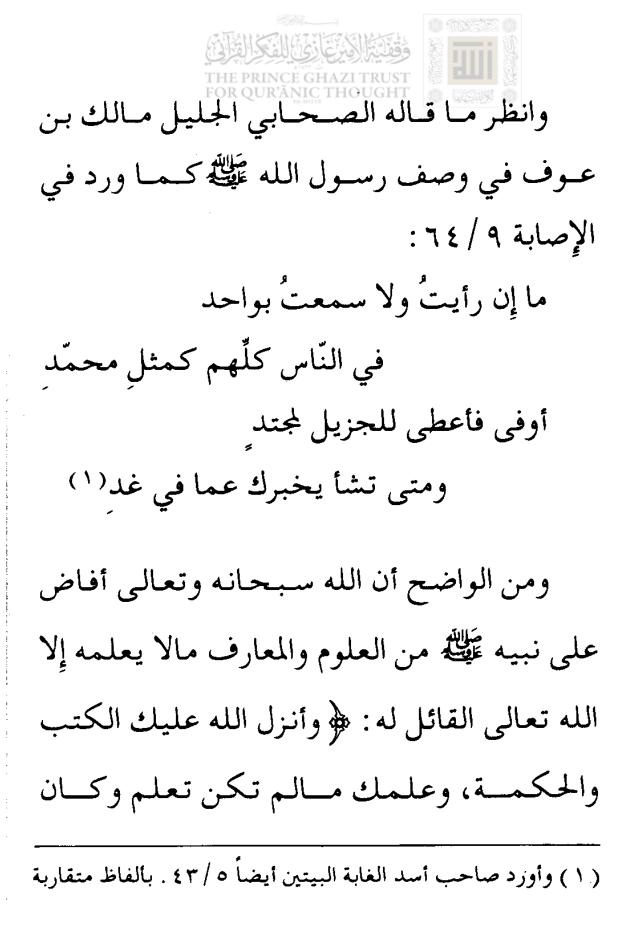
قبيلته».

٤) وفي حديث اختصام الملأ الأعلى الذي خرجه الإمام أحمد في مسنده والدارمي()
خرجه الإمام أحمد في مسنده والدارمي()
والترمذي والطبراني – ومما جاء فيه –
ف علمت ما في السموات والأرض وتلا :
(وكذلك نُري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وفي والأرض وليكون من الموقنين (الانعام ٥٧) وفي رواية : فتجلى لي كل شيء وعرفت ، وفي رواية الطبراني : فعلمني كل شيء ... إلخ .

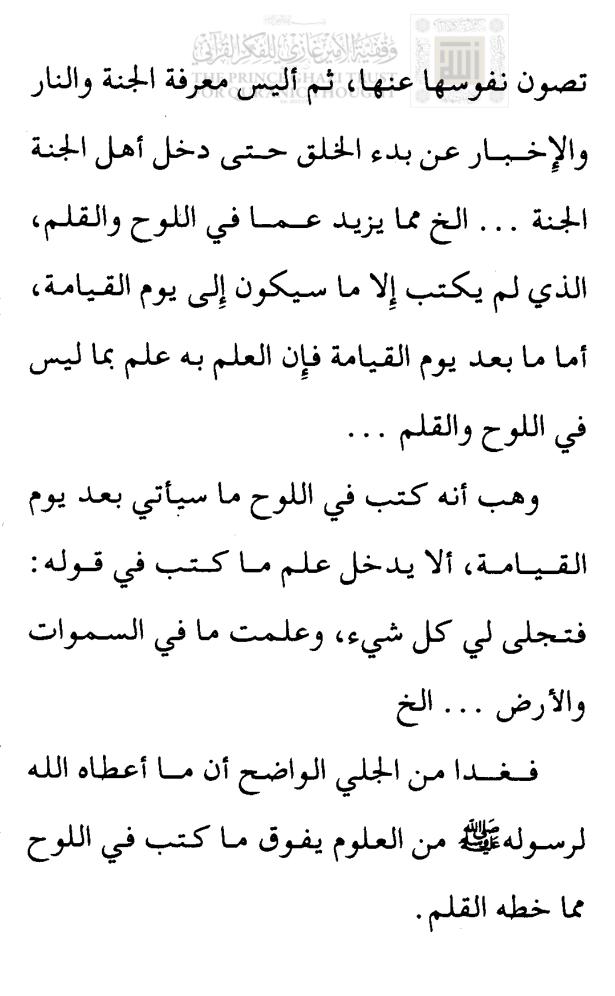
(١) المسند (١/ ٢٨٥)، الدارمي، ٢/ ٢٢٦، الطبراني (١/ ٢٩٦)

٤٣

This file was downloaded from QuranicThought.com



فضل الله عليك عظيماً ﴾ (النساء ١١٣). وما في الآية يدل على العموم والشمول، أي لتعم جميع العلوم التي علمها الله تعالى لرسله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم، ولتشمل غيرها من العلوم التي أفاضها الله سبحانه وتعالى عليه عليه الله . فما هو وجه الإشكال إن قال قائل: «إن الله علّمه علم اللوح والقلم. ألست ترى النص النبوي الشريف يقول لك؟: «فعلمني كل شيء، أو فتجلى لى كل شيء وعرفت ..» الخ. أليس اللوح والقلم شيئين من هذه الأشياء، ياسبحان الله كم من عقول تبادر إلى إنكار مالا تعرف فتقع في محاذير؟! كان من الأولى لها أن



ولا نقول هذا من باب العصبية لرأي أولرجل، وإنما هي مسألة إيمانية إذ أن إعطاء رسول الله علي الله حقه فيما أكرمه الله به هو من مقتضيات الإيمان

وأما الغلو المرفوض كقول النصارى: «عيسى ابن الله، أو حلت فيه روح الله» ونحوها من المكفرات، فهذا مرفوض مردود لامرية فيه ولا ريب . والناظم البوصيري رحمه الله هو الذي قال لنا في بردته: دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم * *

أرجو من الله تعالى أن يلهم الشيخ، بل وكل من يمسك قلماً أو يعتلي منبراً أو يلقي محاضرة، أو يبث نصيحة وموعظة، أن يتحرى جانب الصواب وبخاصة فيما يتعلق بالله تعالى، فإن مزالق الأقدام هنا خطيرة قد تودي بإيمان الإنسان نفسه ...

جمع الله القلوب على محبة رسوله المصطفى عَلَيْهُ ، وألهمنا جميعاً حسن الظن بالمسلمين وألف بين المسلمين الذين أصبحوا تائهين حائرين في هذه الليالي الحالكة وألهم العاملين من أجل هذا الدين، الابتعاد عن أسلوب التكفير والتضليل والتبديع، فإن هذا يزيد الجرح عمقاً، والقلوب بغضاً. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم